قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بوادي عسفان حين حج قال
لقد مر به هود وصالح على بكران حمر خطمها الليف أزرهم العبا وأرديتهم
النمار يحجون البيت العتيق. وعسفان موضع على مرحلتين من
مكة. والبكران جمع بكر بسكون الكاف وهو الفتي من
الإبل. والنمار جمع نمرة وهو كساء مخطط. وروى
الطبراني أن موسى عليه السلام حج على ثور أحمر وعليه عباءة قطوانية
ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم. وروى أبو يعلى والطبراني
مرفوعا لقد حج بالروحاء سبعون نبيا منهم نبي الله موسى حفاة عليهم العبا
يؤمون بيت الله العتيق. وروى ابن ماجه بإسناد حسن أن
رجلا قال يا رسول الله من الحاج قال الشعث التفل قال فأي
الحج أفضل قال العج والثج قال وما السبيل قال الزاد والراحلة
وفي رواية قال ما يوجب الحج فقال الزاد والراحلة رواه
ابن ماجه بإسناد حسن. والتفل بفتح التاء وكسر الفاء
هو الذي ترك الطيب والتنظيف حتى تغير رائحته. والعج
هو رفع الصوت بالتلبية أو التكبير. والثج هو نحر البدن
وفي حديث أحمد وابن حبان في وقوف الناس بعرفة مرفوعا
أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول
عبادي جاؤوني شعثا غبرا الحديث. والشعث من الناس هو
البعيد العهد بتسريح شعره وغسله والله تعالى أعلم. **أخذ علينا**
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرفع صوتنا
بالتلبية ولا نخلل بالحياء من الناس كما يفعله بعض الكبراء
فإن ذلك وقت لا يراعى فيه إلا الله عز وجل. والمراد
بالتلبية إظهار العبودية وأننا أجبنا الداعي لنا إلى
الحج ولم نتخلف عنه ونأبه. وقد راعى الشارع رفع
الصوت بذلك ولم يكتف بإذعان قلوبنا كما راعى أفعال
الصلوات ولم يكتف بما في باطننا من الخشوع.

ذكر المؤلف رحمه الله

وقد قلت
مرة لشخص من الأكابر لم لا ترفع صوتك بالتلبية فقال أستحي
فما جهدت له [illegible] حتى رفع صوته إلا بعد جهد كبير وكلامه هذا
من شدة الجفا وعدم مخالطة أهل الشريعة فارفع يا أخي
صوتك والله يتولى هداك. وروى الترمذي وابن
ماجه والبيهقي مرفوعا ما من ملب يلبي إلا لبى ما عن يمينه
وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا
عن يمينه وشماله. وروى أبو داود والنسائي وابن
ماجه والترمذي وقال حديث حسن مرفوعا أتاني جبريل
فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال
بالتلبية. زاد في رواية ابن خزيمة وابن حبان فإنها يعني التلبية
من شعار الحج. وروى الطبراني والبيهقي مرفوعا ما أهل
مهل قط ولا كبر مكبر قط إلا بشر قيل يا رسول الله بالجنة قال نعم
وفي رواية للإمام أحمد وابن ماجه ما من محرم يضحي لله يومه
يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه فعاد كما ولدته أمه
ومعنى يضحي أي لا يجعل بينه وبين الشمس حجابا لأن الضحى هو الحر
والله تعالى أعلم. **أخذ علينا** العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الطواف واستلام الحجر الأسود
والركن اليماني مدة إقامتنا بمكة المشرفة. وكذلك
نكثر من الصلاة في المقام وندخل البيت لكن بعد الاستعداد
بالجوع المفرط حتى تخشع وتذل نفوسنا فإن تلك حضرة لا أقرب
منها لسائر المساجد فإن خفنا من الزحمة اكتفينا بدخول
الحجر فإنه من البيت إن شاء الله تعالى. وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من شبع في مكة فهو
كالبهائم لأن الشبعان يعقد عليه غمام الأكل بأنه
بعينه فولاذ سابغة على جسمه فلا يكاد يصيبه شيء من مطر
الرحمة النازل هناك ومن كان جائعا فكأنه عريان
تحت المطر فيغرق في الرحمة إن شاء الله تعالى.

ذكر سيدي إبراهيم المتبولي

وأخبرني
سيدي علي الخواص أن سيدي إبراهيم المتبولي لما حج كلمته
الكعبة وبشرته بقبول حجه تلك السنة ووقع بينه
وبينها معاتبات ومباسطات.

ذكر المؤلف رحمه الله

وكذلك رأيت في
الفتوحات المكية أن الشيخ أخبر أنه وقع بينه وبين الكعبة
مراسلات ومخاطبات وذكر أنه رآها قاصدة في بعض
المقامات فكلمها وتمددت له حتى رفعها هكذا قال رضي
الله عنه ولكل مقام رجال. وسمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول إنما كان الحجر الأسود أسود لأنه ليس في
الألوان لون يدل على السيادة إلا اللون الأسود وإن معنى
تسويده خطايا بني آدم أي جعلته سيد الحجرة [illegible]
قال وكذلك القول في اسوداد صلب آدم لما خرج
من الجنة إلى الأرض كان ذلك لأجل حصول السيادة بخروجه
من الجنة إلى الأرض لا بعادا وطردا عنها. وقد أجمع المحققون
على أن الأنبياء لا ينقلون قط من حال إلا لأعلى منها انتهى
وسمعت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله يقول إنما أمر
خواص بني آدم عليه السلام بتقبيل الحجر مع كونهم أشرف منه لحجر
أبدال من الله تعالى لهم خير المعاهدة الخلافة في الأرض من

Copyright King Saud University